الفصل الثانى

الإطـــــــار النظرى

أولاً :

- أساليب التنشئة الوالدية .
- تنظير للتنشئة الاجتماعية .
- أنماط أساليب التنشئة الوالدية .
- بعض نماذج المعاملة الوالدية .

ثانياً :

- الأســـــــاليب المعرفيـــــــة .
- الأطر النظرية حول الأسلوب المعرفي .
- خصائص الأسـبـــــــــاليب المعرفية .
- تصنيف الأســـــــاليب المعرفية .
- الخصائص النفسية والاجتماعية للمستقلين والمعتمدين إدراكياً ..

أساليب التنشئة الوالدية :

تختلف أساليب التنشئة الوالدية من مجتمع إلى آخر ومن عصر إلى عصر ، كما تختلف داخل المجتمع الواحد ، باختلاف الطبقات الاجتماعية • بل ان ما يعتبر معيارا مطلوبا فى مجتمع ما قد يعد مرضا أو شذوذا أو انحرافا فى مجتمع آخر ونحن إذا ما قارنا أساليب تنشئة الأطفال فى مجتمعنا العربى منذ مائة عام وتلك الأساليب الآن لوجدناها مختلفة اختلافا جوهريا • كذلك تختلف هذه الأساليب باختلاف الطبقات الاجتماعية •

لقد تعددت تعاريف مفهوم أساليب التنشئة الوالدية فعرفها رشدى فام وعماد الدين إسماعيل ١٩٧٤-٢٤ بأنها : ما يراه الآباء ويتمسكون به من أساليب فى معاملة الأطفال فى مواقف حياتهم المختلفة كما يظهر فى تقريرهم اللفظى عن ذلك •

وعرفتها هدى قناوى (١٩٨٨،٨٣) بأنها الإجراءات والأساليب التى يتبعها الوالدان فى تطبيع أو تنشئة أبنائهما اجتماعيا ، أى تحويلهما من مجرد كائنات بيولوجية الى كائنات اجتماعية ، وما يعتقاه من اتجاهات توجه سلوكهم فى هذا المجال •

أما فاتن عبد الفتاح السيد عبد الفتاح (١٩٨٦) فقد عرفت اتجاهات التنشئة الوالدية بأنها الأساليب التربوية التى يتبعها الوالدان فى تنشئة أبنائهما اجتماعيا ونفسيا •

وعرفها علاء الدين كفافى (١٩٨٩ ، ٥٦) بأنها كل سلوك يصدر عن الأب أو الأم أو كليهما ويؤثر على الطفل وعلى نمو شخصيته سواء قصد بهذا السلوك التوجيه والتربية أم لا •

كما عرفها محمد عبد الغفار نبيه إسماعيل (١٩٨٣) بأنها عبارة عن تكوينات نفسية لدى الوالدين نتيجة للخبرات التى مروا بها ، وتؤثر هذه التكوينات النفسية على سلوكهم وتعاملهم مع أبنائهم بصورة مستمرة فى مواقف الحياة المختلفة •

وعرفها سيد صبحى (١٩٧٦ ، ١١٣) بأنها " ما يراه الآباء ويتمسكون به من أساليب فى معاملة الأبناء فى مواقف حياتهم المختلفة وكما يظهر فى تقرير الأبناء .

وعرفها محمد مصطفى مياسا (١٩٧٩ ، ١٩) بأنها " كل ما يراه الآباء ويتمسكون به من أساليب فى معاملة الأطفال فى مواقف حياتهم المختلفة ، وذلك كما يعبر عنها هؤلاء الأبناء

"كما عرفها محمود منسى ومحمود بيومى (١٩٨٩ ، ١٠) بأنها " الأساليب التى يتبعها الوالدان فى معاملة الأبناء كما يدركها الأبناء داخل نطاق الأسرة وتتمثل فى القسوة ، والتقبل ، والتذبذب "

وعرفها أحمد السيد اسماعيل (١٩٨٩ ، ١٤٥) بأنها " الطـريقة التى يتعامل بـــها الوالدان مع أطفالهم فى تفاعلهم معهم خلال المراحل المختلفة ، وفى المواقف المخـــتلفة ، وذلك كما يدركها الأبناء " وحدد الأساليب التاليـة : الدفء ، الرفـض ، الإهمـال ، عـدم الاتساق ٠

كما عرفها الهامى عبد العزيز (١٩٨٧) بأنها مواقف الآباء والأمهات تجاه أبنائـهم " الأسلوب المتبع فى التنشئة خلال مواقف الحياة المختلفـة البيولوجيـة والاجتماعيـة " ويتـم التعرف عليها من خلال أدراك الأبناء لها وذلك بالنسبة للأساليب الفرعية التقبل مقابل الرفض ، المساواة فى مقابل التفرقة ، الاتساق فى مقابل التذبذب ، الاستقلال فى مقابل التبعية ٠

كما تعرضت فايزة يوسف عبد المجيد (١٩٩٥) لمفهوم المعاملة الوالديـة ٠ كمـا يتـلقاها الأبناء ويتمثل هذا المفهوم فى آراء الأبناء أو تعبيرهم عن نوع الخبرة التى تلقوهـا من خلال معاملة والديهـم وكما يتمثل فى الرأي الذى يحمله الابن فى ذهنـه ويدركـه فـى شـعوره عن معاملة أبيه وأمه له ٠

وعرفها سمير سعد حامد خطاب (١٩٩٤) بأنـها تتمثـل فـى العمليـات النفسـية والتربويـة التى تتم بين الوالدين والأبناء ، خلال مراحل العمر المختلفة ، ولا سـيما خلال المراحـل المبكرة فالتوجيهات المباشرة وغير المباشرة من الوالدين للابن بقصد توجيهـه أو إشراكه فى المواقف الاجتماعية ، وطرق الثواب والعقاب التى يقومان بهما ومـدى اتسـاق سلوك الـوالدين فى ذلك سواء فيما بينهما أو مع الابن ٠

وعرفها جمال مختار حمزة (١٩٩٦) بأنها إحدى وكالات التنـشئة الاجتماعيـة أو التطبيع الاجتماعي ونعنى بها كل سـلوك يصدر عن الأب أو الأم أو كليهـما ويؤثـر فـى الابن وعلى نمو شخصيته

وبعد هذا العرض للتعاريف المتعددة لأساليب التنشئة الوالدية تعرفها الباحثة كما يلى " هى الأساليب أو الطرق التى يعامل بها الآباء والأمهات أبناءهم فى مواقف الحياة اليومية "

تنظير للتنشئة الاجتماعية :

ظهرت نظريات تحاول تفسير تلك العمليات المعقدة المختلفـة الأبعاد ، التى يتضمنها التطبيع الاجتماعي أو تحويل ذلك الكائن البيولوجي أى الطفل الإنساني ، إلى كائن اجتماعي ، من هذه النظريات ما كان تركيزه على الطفل ذاته ، كما هو الحال بالنسبة إلى نظرية التحليـل النفسى ، نظرية التعلم ، ومنها ما أعطى وزنا أكبر للعوامل الاجتماعيـة التى يتفاعل الطفل معها مثل نظرية الأدوار الاجتماعية . **وفيما يلى بعض هذه النظريات :-**

(١) نظرية التحليل النفسى ..

يستعرض Lindgren , Watson نظرية التحليل النفسى والفرويديون الجدد the Neo Freudians تفسير التنشئة ، وتفترض نظرية التحليل النفسى جهازاً داخل الفرد يتكون من ثلاث منظمات عرفت بالهو Id , الأنا Ego والأنا الأعلى Super Ego ويمثل الهو مصدر الغرائز ومحتواه اللاشعورى ويسعى دائماً لتحقيق مبدأ اللذة . وحينما يتصل الهو بالمجتمع المحيط أو البيئة المحيطة تبدأ عملية تكوين الأنا وتظهر فاعلية الأنا عندما يتعلم الفرد كيف يتمكن من تحقيق رغبات الهو فى نطاق الظروف التى يفرضها المجتمع ، والبيئة بعاداته وتقاليده . إلا أن الأنا لا يستطيع كبح كل الخبرات الغريزية الخطرة التى تتنافى مع هذه القيم وتلك التقاليد ، وبالتالي تأتى أوامر الوالدين والكبار ورقابتهم على تصرفات الطفل وسلوكياته ويصبح للأب مثلا أوامر ونواه كما له تشجيع ورضا ،ومن ثم تشتق الأنا الأعلى ، مع مرور الوقت ومع تعليمات وتوجيهات هؤلاء الكبار تصبح الأنا الأعلى بمثابة المراقب للسلوك الذى يوجه الأوامر للانا ويهددها كما كان يفعل الكبار ومن هنا تتكون معايير السلوك التى يتمثلها الطفل وتصبح جزءاً من بنائه النفسي ويطلق على الأنا الأعلى مصطلح الضمير .

وترى نظرية التحليل النفسى أن التنشئة عملية قائمة على التفاعل ، يكتسب فيها الطفل معايير السلوك .

وتضفي مدرسة التحليل النفسى على الأم أهمية فى ذلك الأمر خلال تفاعلها مع طفلها فى مواقف التغذية والتدريب على الإخراج ، وإن كانت الصيغة الفرويدية Freudians تركز على دور الأم والأب وتعلن عن توحد Identification الطفل خلال مراحل نفسجنسية Psychosexual مع أحد الوالدين ومن ثم يستدمج Involvement خصائص الوالد المتوحد معه ، وهنا تكتمل تنشئته بنمو الأنا الأعلى .

ويلاحظ عدم إمكانية التحقق من افتراضات فرويد فى نظريته للتحليل النفسى وإن كان من إيجابياته التأكد على علاقة الطفل بوالديه ودورها فى عملية التنشئة .

(٢) نظريات التعلم الاجتماعى المبنى على فكرة التدعيم :

وتنطوى هذه النظريات على ثلاث توجهات :

التوجه الأول :

ويظهر من خلال ما قدمه Miller and Dollard وكذا Sears and Macoby ويتبنى هؤلاء فكرة [المثير (المنبه) - الاستجابة] عند تفسير عملية التنشئة الاجتماعية ،

ويهتمون بالدوافع والجزاءات كشرط لحدوث التعلم ، فالطفل يحصل على انتباه والديه أو اهتمامهما عندما يقوم بأفعال أو تصرفات أو أعمال يفضلها الوالدان أو أحدهما أو ربما يقومان بها ، ومع تكرار الطفل هذه التصرفات تصبح جزءا منه فيما بعد .

التوجه الثانى :

ويظهر من خلال رأى Skinner الذى يفسر السلوك الاجتماعي فى ضوء قوانين التدعيم ، وأسلوب الثواب وأسلوب العقاب . فالطفل ينمى شخصية محددة نتيجة أنماط مستقلة للثواب والعقاب يطبقها أو يتبعها الوالدان معه ، بحيث يميل الطفل الى تكرار السلوك الذى حصل على الإثابة Rewarded ولا يكرر السلوك غير المثاب Non rewarded وبالتالي يتعلم الاستجابات المرتبطة بإثابات ، أو تنشيط الرابطة بين منبه محدد ومدعم محدد أو تضعف أو تنطفئ الرابطة بين منبه محدد ومدعم محدد .

التوجه الثالث :

ويظهر من خلال ما قدمه Park , Watter , Bandura ويتبنى هؤلاء فكرة تقليد النموذج Model باعتباره نمط استجابة متعلما للسلوك الاجتماعي ، ومن ثم التنشئة الاجتماعية فالأطفال يقلدون ويحاكون الأب والأم أو الوالد من نفس الجنس وذلك عندما يجدون دعماً ذاتيا كلما اقتربوا من النموذج ، وربما كان النموذج من بين ما تقدمه وسيلة الأعلام عموماً وبخاصة المرئي .

(٣) نظرية الدور الاجتماعى :

وتتخذ هذه النظرية مفهومى المكانة الاجتماعية Social Status والدور الاجتماعى Social Role فالفرد يجب أن يعرف الأدوار الاجتماعية للآخرين ولنفسه ، حتى يعرف كيف يسلك وماذا يتوقع من غيره وما مشاعر هذا الغير .

والمقصود بالمكانة الاجتماعية وضع الفرد فى بناء إجماعي يتحدد اجتماعيا وترتبط به التزامات وواجبات تقابلها حقوق وامتيازات ، مع ارتباط كل مكانه بنمط من السلوك المتوقع وهو الدور الاجتماعى الذى يتضمن الى جانب السلوك المتوقع ومعرفته مشاعر تحددها الثقافة .

ويكتسب الطفل أدوارا اجتماعية عن طريق التفاعل الاجتماعي مع الآباء والراشدين الذين لهم مكانة فى نفسه فلابد من قدر من الارتباط العاطفى أو رابطة التعلق Attachment

وتعتبر الذات المفهوم الثالث فى نظرية الدور . إذا كان للطفل أن يتفاعل بنجاح مع غيره فى مجتمعه فعليه أن يعرف ما هو السلوك المتوقع منه والمصاحب للمكانات الاجتماعية المختلفة ، وهنا لابد أن يعرف الطفل ويتعلم كيف يسلك وفقا للتوقعات ، وأن يكون قادراً على أن يحدد لنفسه ويعرف عن طريق اللغة ومراجعة النفس ، ما إذا كان سلوكه سليماً أم لا ، ولا يتحقق ذلك كله إلا عندما يرى الطفل نفسه على أنه موضوع ذلك ، لأن نظرته إلي ذاته على اعتبارها موضوعا يمكنه من مراجعة سلوكه وتوجيهه كلما أمكن إلى الأفضل [من وجهه نظره بالطبع] وأيضا الحكم على هذا السلوك .

ويتم اكتساب الدور عن طريق واحد أو اكثر مما يأتى :

أ – التعلم المباشر :-

فيقوم الوالدان أو أحدهما بتعليم طفلهما ضرورة مناسبة سلوكه لسنه أو عمره أو جنسه ذكر أم أنثى .

ب- النماذج :-

يتخذ الطفل من المحيطين به نماذج تحتذي وقدوه ، بالإضافة إلى فهمه لأدوارهم وكيفية تفاعلهم مع بعضهم البعض : الطبيب والمريض ، المدرس والتلميذ ، الأب والابن ، وكذا ما تعكسه هذه النماذج من اتجاهات نحو أصحاب المكانات المختلفة .

(زكريا الشربينى ويسرية صابر ، ١٩٩٦ : ٣١-٣٢)

أساليب المعاملة الوالدية

للأسرة وما يسود فيها من اتجاهات وأساليب مختلفة للتنشئة دور فعال فى حياة الأبناء . وتستمد الأسرة أهميتها من حيث كونها البيئة الاجتماعية الأولى التى تستقبل الفرد منذ ولادته فهى المجتمع الإنساني الأول الذى يمارس فيه الطفل أولى علاقاته الإنسانية ولذلك فهى المسئولة عن اكتساب الطفل أنماط السلوك الاجتماعي ، لذا فان الكثير من مظاهر التوافق وسوء التوافق ترجع الى نوع العلاقات الإنسانية فى الأسرة حيث تتوافر الخبرات الأولى فى حياته ، وذلك من خلال التعليم المباشر من الوالدين أو غير المباشر حيث يستقى منهما اتجاهاتهما ومعتقداتهما وأنماط سلوكهما خلال مواقف الحياة المختلفة . على أية حال يؤثر الوالدان فى أبنائهم بطرق متعددة فهم نماذج القدوة لهم ، وهما اللذان يحددان لهم النظام ويمارسان أساليبه المختلفة عليهم ، لذا فان شخصية الابن تتشكل من خلال نمط المعاملةالوالدية وسوف تتعرض الباحثة لخمسة من أساليب المعاملة الوالدية المختلفة وهى كما يلى :

(١)الاستقلاليـــة : (Independence)

ويعبر عنها بمدى تشجيع الأب (الأم) للطفل على معالجة شئونه الخاصة وتحقيـــق ذاته ، دون الاعتماد على الآخرين ، وذلك كما تقاس بالمقياس المعد لذلك .

(على فالح حمد هنداوى ،١٩٩١)

كما أوضح محمد عبد الغفار ، نبيه إسماعيل (١٩٨٣) أن تنمية الاستقلالية عبارة عن ترك الطفل يعمل منفردا بدون مساعدة والعمل بدون رقابة ، واكتساب الطفل للخبرة بنفســه .

كما أوضحت فايزة يوسف (١٩٩٥) أن الاســتقلال يتمثل فى شعور الابن والابنــة بأن والده أو والدته يسمح له بنوع من الاســـتقلال ، الذى يتمثل فى حرية الخـــروج مـــن المنزل وعدد مرات الخروج من المنزل مع من يحب من أصدقائه ، كما يترك لـــه حريـــة الوقت الذى يعود فيه للمنزل وحريـــة اختيار طريقته فى العمل واختيـــار ملابســه ودعـــوة أصدقائه إلى المنزل .

ويقصد محمد عماد إسماعيل وآخرون (١٩٧٤) بالاستقلال درجـــه تحرر الطفل فى سلوكه فى مواقف معينه من رقابه الآباء وإشرافهم .

كما عرفها زكريا الشربينى ويسرية صادق (١٩٩٦) بأنها منح الطفل قـــدرا مـــن الحرية لينظم سلوكه ، دون دفع الســـلوك للطفل فى اتجاهات محددة أو كف ميوله من خلال قواعد ونظم يطلب منه الالتزام بها ويشـــجع على ممارستها دون مراعاة لرغبات الطفل أو دون تزويده بمعلومات عن نتائج سلوكه .

(٢) التســـــلطية :- (Authority)

ويعبر عنها بمدى فرض الأب أو (الأم) رأيه على الطفل ، ومنعه من القيام بتـــحقيق رغباته بالطريقة التى يريدها ، حتى ولو كانت هذه الرغبات مشروعـــــة .

(على فالح حمد هنداوى ، ١٩٩١)

وأوضح محمد عبد الغفار ونبيه اسماعيل (١٩٨٣) أن التسلط هـــو فرض الوالديـــن أراءهما على الأبناء والوقوف أمام رغباتهم التلقائية أو منعهم من القيام بسلوك معين .

كما عرضـــت هدى قناوى (١٩٨٨) التســـلط فى أنه يتمثل فى فرض الأم أو الأب لرأيه على الطفل ، ويتضمن ذلك الوقوف أمام رغبات الطفل التلقائية أو منعـــه مـــن القيـــام بســـلوك معين لتحقيق رغباته التى يريدها حتى ولو كانت مشـــروعة (أى أنـــهما يتبعـــان

الأسلوب الصارم فى التنشئة) ويكون تسلط الأب بالأمر والنهى أو بالتهديد أو الحرمـــان أو الضرب أحيانا ،أما الأم فقد تتسلط باللين والمحايلة والإلحاح ٠

(٣) الديمقراطيـــــة :- (Democracy)

ويعبر عنها على فالح هنداوى (١٩٩١) بمدى الحرية والاحترام الذى يمنحـه الأب أو الأم للطفل خلال تصرفاته التى تتصل بمختلف شئونه الشـــخصية والمنزليـة والمدرســـة والاجتماعية والترويحيـــة ٠

كما عرفها زكريا الشربينى ويسرية صادق (١٩٩٦) بأنها البعد عن فرض النظـــام الصارم Firm Dicipline على الطفل أو كبح إرادته من قبل الوالديـــن معتمديـن علـى ســـلطتهما وقوتهما ومقيمين سلوك الطفل وفقاً لمعايير مطلقه محدده للسلوك ومنتظرين دائماً الطاعة من قبله عند فرض رأيهما عليه ، وإجباره على التصرف بما يرضـــى رغبتـهما .

(٤) الحماية الزائـــدة :- (Overprotection)

وينظر اليها على فالح هنداوى(١٩٩١) بمدى حرص الأب أو الأم على حماية الطفـل والتدخل فى شئونه الى درجـة يقوم بهـا نيابـة عنه فى إنجاز الواجبـات والمســئوليات التى يتمكن من القيام بها .

كما عرفها محمد عبد الغفار وتبيه إسماعيل (١٩٨٣) بأنها قـيام الوالدين بدلا عـن الابن بالواجبات أو المسئوليات التى يمكن أن يقوم بها والتى يجب تدريبه عليها ٠

ويتمثل اتجاه الحماية الزائدة كما تعرضت له هدى قناوى (١٩٨٨) فى قـــيام أحد الوالدين أو كلاهما نيابة عن الطفل بالواجبات أو المسئوليات التى يمكنه أن يقـــوم بـهما ، حيث يحرص الوالدان أو أحدهما على حماية الطفل والتـــدخل فى كل شـــئونه لدرجـة إنجاز الواجبات والمسئوليات التى يستطيع القيام بها فلا يتاح للطفل فرصة اتخاذ قراره بنفسه

كما عرفتها فايزة يوسف (١٩٩٥) بأنها شعور الأبناء بأن الوالد أو الوالـــدة يجعلـه مركز عنايته الشديدة بالمنزل ، ويود لو أنه بقى معه يعتنى به ، ويحمل هم أنه لا يستطيع أن يعتنى بنفسه ، ويحاول أن يقوم بدلا منه بكل ما ينبغى عليه عمله ، ويقلق عليه كلـــما خرج ولا يطمئن الا بعد عودته الى المنزل ، ولا يتركه يذهب الى بعض الأماكن خوفا عليـه مـن حدوث أى شـــىء يؤذيه ٠

وعرفها محمد خالد الطحان (١٩٧٧) بأنها حرص الوالد أو الوالدة على حماية الطفـل والتدخل فى شئونه إلى درجة يقوم فيها نيابة عنه بإنجاز الواجبات والمسئوليات التى يسـتطيع القيام بها.

وعرفها زكريا الشربينى ويسرية صادق (١٩٩٦) هى المغالاة فى المحافظة على الطفل والخوف عليه لدرجه مفرطة ليس فى أوقات المرض فحسب بل فى أوقات التغذية والنظافة واللعب وممارسة المهام التى يكلف بها .

(٥) التقبل : - (Acceptance)

ويعبر على فالح هنداوى (١٩٩١) عنها بمدى الحب الذى يعبر عنه الأب أو الأم للطفل من خلال تصرفاته فى مختلف المواقف اليومية .

كما تعرضت فايزة يوسف (١٩٩٥) لمفهوم التقبل فى أنه يتمثل فى شعور الابن بأن الوالد (الأب ، الأم) يلتفت الى محاسنه ويتفهم مشكلاته وهمومه ، ويستمتع بالكلام والعمل معه ، ويفكر فى عمل ما يسره من أشياء ، ويشعره بالراحة عندما يتحدث اليه عن همومه .

كما عرفه زكريا الشربينى ويسرية صادق (١٩٩٦) بأنها دفء المعاملة الذى يتمثل فى السعى إلى مشاركة الطفل ، فى التعبير الظاهر عن حبه وتقدير رأيه وإنجازاته والتجاوب معه والتقرب منه من خلال حسن الحديث إليه والفخر المعقول بتصرفاته ومداعبته ، بالإضافة إلى رعايته ، واستخدام لغة الحوار والشرح لإقناعه أو توضيح الأمور له ، مع البعد عن الاستياء منه والغضب من تصرفاته والضيق بأفعاله وإشعاره بعدم الرغبة فيه والميل إلى انتقاده وبخس قدراته وعدم التمتع بصحبته وظهور النفور من وجوده .

بعض نماذج المعاملة الوالدية :

هناك العديد من المحاولات لتحديد أنواع اتجاهات التنشئة الوالدية حيث قام سيموندز Symonds (1936) باقتراح عدد من النماذج النظرية لوصف سلوك الوالدين مع الأبناء ووضع نموذجا سمى باسمه بعد أن استعرض مجموعة من البحوث السابقة وبناه على أساس النمو التاريخى لمفاهيم سلوك الوالدين مع الأبناء معتمدا فى بنائه على الوصف الدقيق والتصنيف المنظم ويشمل هذا النموذج بعدين هما :

(١) التقبل مقابل الرفض .

(٢) السيطرة مقابل الخضوع .

وأعتبر نموذج سيموندز خطوة أولى وهامة لاقامة أطر نظرية ، ومنظمة لاتجاهات التنشئة الوالدية من بعده .

كما قام كل من بولدوين وآخرون (Baldwin ,et al .,1946 pp .341-365) بدراسة عينة مكونة من (١٢٤) أسرة ، لمعرفة العلاقات بين ثلاثين متغيرا من الاتجاهات الوالدية وتبين ان هناك اتجاهات تمثل مختلف اتجاهات التنشئة الوالدية .

وقام رازك (Razik , 1946,pp 155:166) بتجربة على (٤٣) طفلا ، ووالديهم مستخدما فيها استنتاجات ، قام بتعبئتها الآباء ، للتعرف على طريقة معاملتهم لأطفالهم ، وتوصلوا إلى الاتجاهات التالية فى التنشئة الوالدية ، (أتوقراطى ، ديمقراطى ، دقة ، ضبط ، تسلط)

وتوصلت آن روى (Roe,1957, PP 212:217) إلى نموذج كما يوضحه الشكل (١) على أساس التحليلات الأكلينكية للعلاقات بين الآباء وأبنائهم ، وكذلك الأمهات وأبنائهن ، توصلت لوجود بعدين أساسين لسلوك الآباء والأمهات مع الأبناء ، ويتمثل هذان البعدان فى كل من :

(١) التقبل والحب / والتجاهل والرفض ،

(٢)الاستقلالية والحرية / الضبط والقهر ،

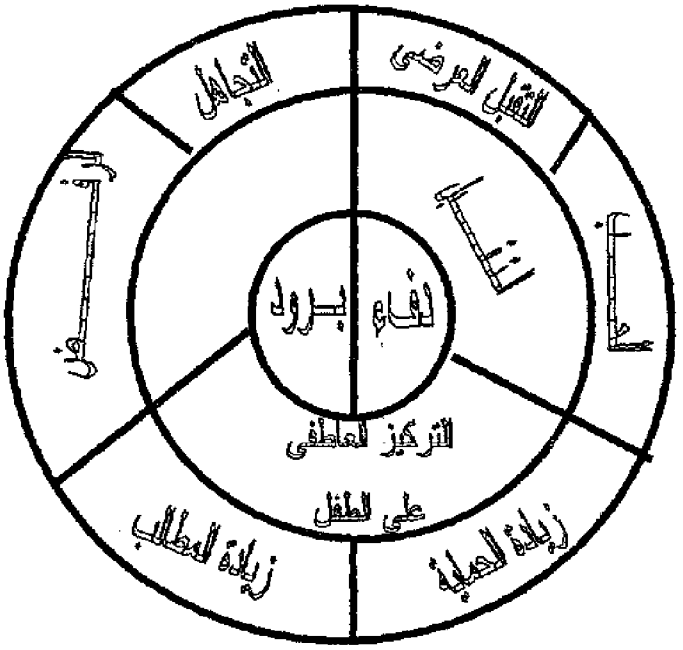

شكل (١) نموذج آن روى للسلوك الوالدى (١٩٥٩)

وأجرى شيفر (Scheafer , 1959 , 225 : 235) الذى كان يعمل فى معهد رعاية الطفولة فى جامعة كاليفورنيا بحثا عن علاقة الطفل بوالديه على عينة مكونه من (٦٥) أما وأطفالهن الذين تتراوح أعمارهم ما بين شهر إلى ثلاثة سنوات ، ودرس ٢٣٥ متغيرا سلوكيا من مجموع الملاحظات التى جمعها الملاحظون الذين ساعدوه ، خلال جلسات تتراوح ما بين عشر إلى عشرين جلسة مع كل أم وطفلها ، ثم قام بتحليل البيانات التى جمعها ، وحسب معامل الارتباط بين المتغيرات وطلب من حكام ثلاثة اختيار مقاييس التقدير المرتبطة مباشرة بالسلوك الاجتماعى والانفعالي للأم مع الطفل الواحد وكان هناك اتفاق مرتفع بين المحكيين ، وتم اختيار (١٨) سلوكا والديا ، أمكن ترتيبها فى رتب دائرية

منتظمة ، ووضعها بعد التحليل العاملى فى صورة أبعاد ثنائية القطب ، وضعها على النحـــو التالي :

(١)الاستقلال – الضبط ، أو التسامح – التقيد .

(٢) الحب – العداء ، أو التقبل – الرفض .

وتوصل بعد دراسات أخرى (١٩٦٥) الى بعدين رئسين هما : الاستقلال – الضبـط ، والحب – الكره . وأوضح ذلك بوضع مجموعة من التغيرات المتقابلة فى كل قطب ، وعلـى كل بعد ما يوضحها شكل (٢)

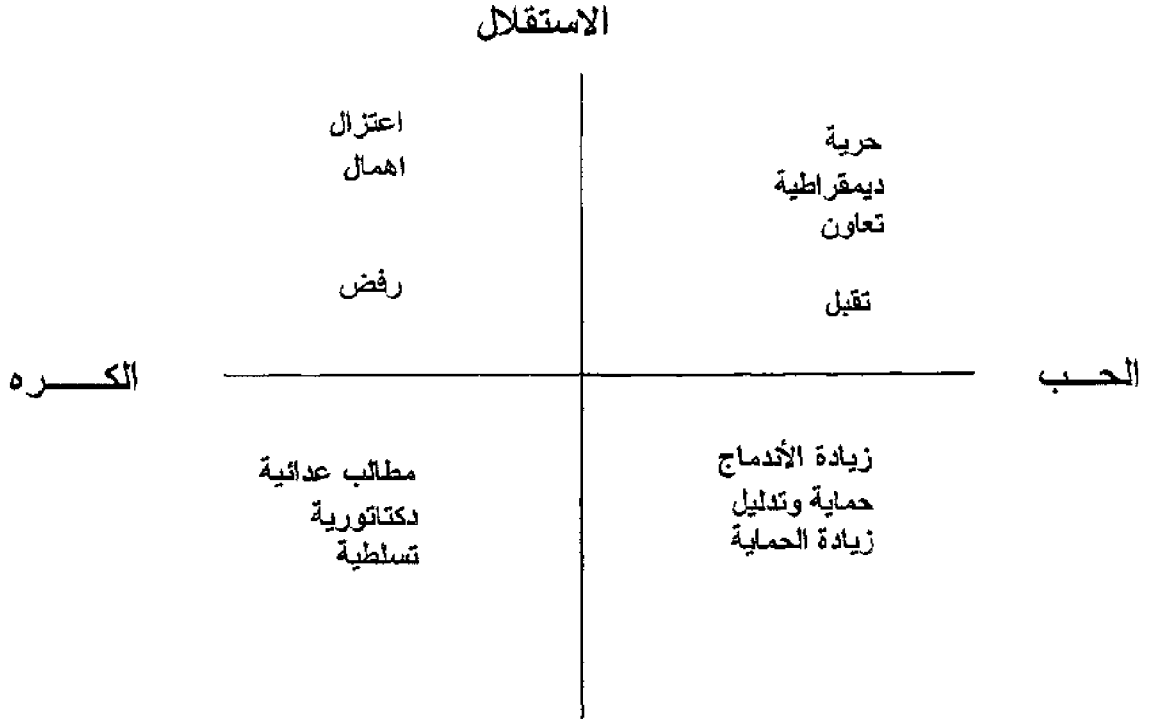

شكل رقم (٢) نموذج شيفر للسلوك الوالدى (١٩٥٩)

وقد حاول بيكير (Becker , 1964 , pp 169 : 208) أن يربط جميع الدراسات التـــى قامت فى مرحلة سابقة ، فى محاولة لوصف اتجاهات التنشئة الوالدية من خلال عدة تحليـلات عامليـــه وتوصل الى نتيجة ، تفيد بضرورة الأخذ على الأقل بثلاث أبعاد هامة للتنشئة ، عند البحـــث فى السلوك الوالدى ، وقدم نموذجاً افتراضيا لاتجاهات التنشئة الوالدية ، موضحا فيه الأبعـــاد التى يمكن أن ينتظم فيها سلوك التنشئة الوالدية ، كما يوضحها (الشكل ٣)

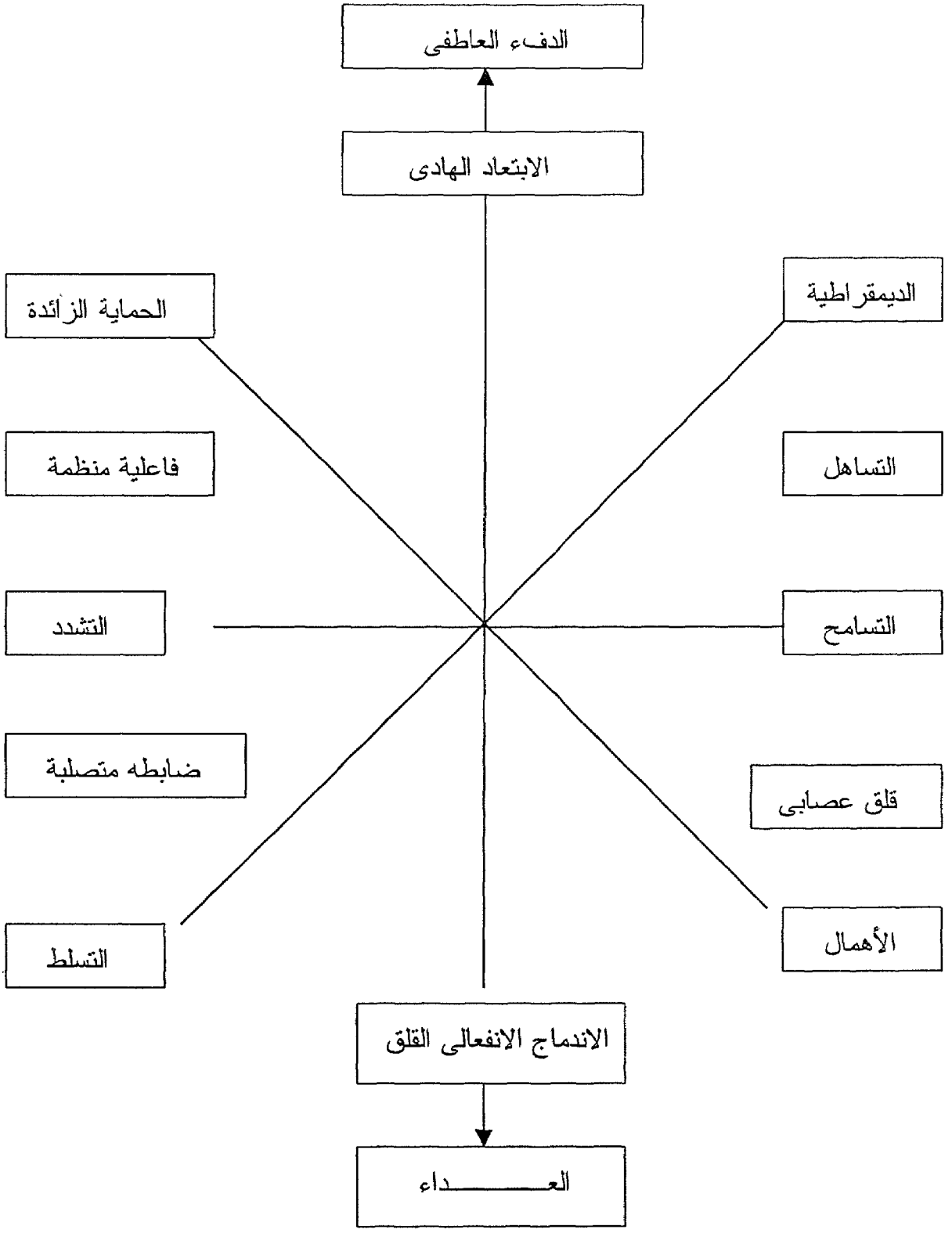

الشكل (٣) نموذج بيكر للسلوك الوالدى : (١٩٦٤)

ويمثل نموذج بيكر المفترض للسلوك الوالدى :

(١)الحب أو الدفء العاطفي – الكره .

(٢)التشدد – التسامح .

(٣) الاندماج الانفعالي (القلق) – الابتعاد الهادئ .

ورغم الفروق فى تسميه الأبعاد لدى بيكر (١٩٦٤) فى التحليل العاملى لتقديرات السيكلوحيين لسلوك الوالدين عنه فى التحليل العاملى لدى شيفر الذى يتناول تقارير الأطفال عن سلوك الآباء ، فإن كلا التحليلين العامليين يحددان نفس الأبعاد الثلاثة تقريباً .

ثانيا : الأساليب المعرفية

ظهر مصطلح الأساليب المعرفية Cognitive Styles نتيجة للنمو المتزايد فى البحوث والدراسات التى أجريت فى إطار فروع علم النفس المختلفة وعلى وجه الخصوص فى مجال التمايز النفسى Psychological differential خلال السنوات الماضية من القرن الحالى وعن طريق هذه الأساليب المعرفية يمكن الكشف عن الفروق الفردية بين الأفراد فى نطاق الإدراك والعمليات المعرفية كالانتباه والتذكر والتفكير وتكوين المفاهيم وتكوين وتناول معالجة المعلومات Information Processing وفى النواحى الاجتماعية والشخصية ، وهذه الفروق بين الأفراد فى أدراكا تهم تمثل فى جانب منها فروقا فى أساليب تعاملهم مع الموضوعات الخارجية بمعنى أنها تعكس الأسلوب المعرفى الادراكى الذى يتميز به الفرد فى تعامله مع مثيرات المجال ، وبذلك يمكن اعتبار الأساليب المعرفية بمثابة أسس يعتمد عليها فى دراسة الفروق بين الأفراد فى أساليب تعاملهم مع المواقف الخارجية بما فيها من موضوعات سواء كانت تربوية أو مهنية أو اجتماعية .

(أنور الشرقاوى ، ١٩٩٢ – ١٨٢ : ١٨٣)

وتعتبر فكره الأساليب المعرفية للشخصية إحدى النظريات الحديثة التى اهتمت بدراسة الإدراك باعتباره مؤشراً أو وسيلة يحدد بها الفروق التى تعكس أساليب معرفية أوسع وأشمل من الذكاء والتى يمكن أن تميز الأفراد فى تعاملهم مع موضوعات ومواقف الحياة المتنوعة ، ويرجع الفضل فى استخدام هذا المفهوم وتبنى هذا الاتجاه فى دراسة الشخصية والتعرف على الفروق الفردية بين الأفراد فى خصائصهم الشخصية والعقلية إلى وتكن (Witken) الذى أشرف على برنامج للبحوث فى هذا المجال أسفر عن نتائج ذات أهمية عظيمة .

(نادية شريف ، رجاء أبو علام ، ١٩٩٥- ١٠٧:١١٥)

والأساليب المعرفية هى أبعاد مستعرضة لوصف الشخصية وتتخطى الحدود التقليدية التى سادت فى التطورات النظرية للشخصية ، كما أنها تمكنا من النظر للشخصية نظره كليه شاملة فهى لا تختص بوصف الجوانب المعرفية للشخصية على حدة ، والجوانب الانفعالية على حدة وأساليب التكيف وفهم الذات بطريقة منفصلة أو منعزلة عن باقى الصفات الأخرى ، كما انها لا تحاول أن تعطى صورة عن مقدار ما يملكه الفرد من سمة من السمات أو قدرة من القدرات وانما هى تقدم وصفاً للشخصية تتمايز جوانبها بحيث تعطى صورة متكاملة عن مدى ثبات ذلك التمايز النفسى لكل شخصية .

(نادية شريف ، رجاء أبو علام ١٩٩٥، ١٠٧-١١٥)

تعريف الأساليب المعرفية ...

تعرض " جاردنر " (Gardner, 1953) لتصنيف الأساليب المعرفية وبدأت منذ هذه الفترة تظهر كثيراً من التفسيرات والتصنيفات للأساليب المعرفية (Vernon, 1973) عرف كل من كيجان Kegan ، موس Moss ، وسيجل Sigel (1963) أن الأسلوب المعرفى هو " أسلوب الأداء الثابت نسبيا الذى يفضله الفرد فى تنظيم مدركاته وتصنيف مفاهيم البيئة الخارجية " .

يعرف جولدستين (Goldstein, 1978) أن الأسلوب المعرفى بأنه تكوين فرضى يقوم بعمليه التوسط بين المثيرات والاستجابات وهو يشير الى الطرق المميزة لدى الفرد فى تنظيم البيئة وما فيها من موضوعات مدركة .

وينظر جيلفورد (Guilford 1980) إلى الأساليب المعرفية على انها وظائف موجهه لسلوك الفرد ويمكن تعريفها على انها ضوابط معرفية Cognitive Controls أو انها قدرات معرفية Cognitive Abilities أو الاثنين معاً ، بالإضافة إلى اعتبارها كسمات تعبر عن الجوانب المزاجية فى الشخصية .

ويعتبر " وتكن " Witkin أن الأسلوب المعرفى " عامل " أو " بعد " يتدخل مع عدة مجالات فى الشخصية ، سواء المجال المعرفى بما فيه من عمليات أدراك وتفكير وتذكر وحل المشكلات، أو ما يتصل بالمجال الوجدانى وما يشمله من سمات الشخصية .

ويعرف وتكن وزملاؤه الأسلوب المعرفى بأنه الطريقة المميزة للفرد فى الأداء الذى يظهر فى نماذج سلوكه الأدراكية والعقلية (Goldstein, 1978) .

وفى تعريف أخر لوتكن وزملائه (Witkin, et al. 1977) " أن الأسلوب المعرفى هو الطريقة التى يتميز بها الفرد أثناء معالجته للموضوعات التى يتعرض لها فى مواقف الحياة اليومية ، مما يجعله خاصية للشخصية واعتباره منبئا بالفروق الفردية فى عمليه التفضيل الشخصى ، سواء فى المجال المعرفى ، أو المجال الاجتماعي .

وإذا انتقلنا إلي الدراسات العربية نجد أن نادية شريف (١٩٨٢) تشير الى الأساليب المعرفية على أنها " ألوان الأداء المفضلة لدى الفرد لتنظيم ما يراه وما يدركه حوله ، وأسلوبه فى تنظيم خبرته فى ذاكرته ، وفى أساليبه فى استدعاء ما هو مختزن بالذاكرة . "

يعتبر أنور الشرقاوى (١٩٩٢ – ١٨٤)الأساليب المعرفية بمثابة تكوينات نفسيه عبر الشخصية.لا تتحدد بجانب واحد من جوانبها ، بل هى متضامنة فى كثير من العمليات النفسية ، كما أنها تساهم بقدر كبير فى الفروق الفردية بين الأفراد بالنسبة لكثير من المتغيرات المعرفية الأدراكية والوجدانية ، وتعبر الأساليب المعرفية عن الطريقة الأكثر تفضيلاً لدى الفرد فى تنظيم ما يمارسه من نشاط معرفى فى أبعاده المختلفة ، هذا بالإضافة إلى أنها تهتم بشكل هذا النشاط الممارس دون المحتوى كما أنها تهتم بالطريقة التى يتناول بها الفرد المشكلات التى يتعرض لها فى العالم المحيط به .

يذكر أنور الشرقاوى أن الأساليب المعرفية تشير إلى الفروق الفردية بين الأفراد ليس فقط فى المجال الأدراكى المعرفي والمجالات المعرفية الأخرى كالتذكر ، والتفكير ، وتكوين المفاهيم وتناول المعلومات ، ولكن كذلك فى المجال الاجتماعي ودراسة الشخصية . كما يفسر الأساليب المعرفية فى ضوء أساليب النشاط التى تمارس فى الموقف الذى يوجد فيه الفرد أكثر مما يفسر فى ضوء النشاط ونوعه .

هناك تعريف أخر لأنور الشرقاوى (١٩٩٢ ، ١٨٦ : ١٨٨) " أنها الفروق بين الأفراد فى كيفيه ممارسة العمليات المعرفية المختلفة مثل الإدراك ، والتفكير ، وحل المشكلات ، والتعلم ، وكذلك بالنسبة للمتغيرات الأخرى التى يتعرض لها الفرد فى الموقف السلوكى سواء فى المجال المعرفى أو فى المجال الوجداني .

كما تشير نادية شريف (١٩٨٢ –١١٠) إلى الأساليب المعرفية بأنها " الاختلافات الفردية فى أساليب الإدراك ، والتذكر ، والتخيل ، والتفكير ، كما انها تمثل الفروق الموجودة بين الأفراد فى طريقتهم فى الفهم والحفظ والتحويل واستخدام المعلومات .

ويشير أنور الشرقاوى (١٩٨٢ – ١٨٦) إلى تعريف ميسك (١٩٨٤) أن الأساليب المعرفية بمثابة الفروق الفردية الثابتة نسبيا بين الأفراد فى طرق تنظيم المدركات والخبرات وتكوين وتناول المعلومات **Information Processing** أى انها عبارة عن طرق متميزة أو عادات يمارسها الأفراد فى تكوين وتناول المعلومات .

وإذا نظرنا الى كل التعريفات السابقة للأساليب المعرفية نجد أن هناك اتفاقا بين هـذه التعريفات على أن الأساليب المعرفية توضح أداء الفرد عبر المجالات المعرفية كالتذكر والفهم والتفكير وتكوين وتناول المعلومات كما أنها تعبر عن الفروق بين الأفراد فى إدراكهم للمجال المعرفى الا أن بعض التعريفات أبرز أو اهتم بالأساليب المعرفية على أنها الفروق الفرديـة بين الأفراد فى المجال الاجتماعي ، مجال دراسة الشخصية .

۞ الأطر النظرية حول الأسلوب المعرفى :

إن الأطر النظرية الثلاثة التى سوف نتعرض لها الآن من الأطر المميزة فى مجـال الأساليب المعرفية والتى تفصح عن جوانب جديدة للأسـاليب المعرفيـة فتوضح المزيد مـن طبيعتها ، وتلقى المزيد من الضوء على أبعادها المتعددة والجوانب التنظيرية التى اشتقت منـها هذه الأبعاد فيعطينا منحى " كوجان " تنميطا لهذه الأساليب مرتكزاً على خصـائص محـددة بالإضافة إلى بعض الخصائص السيكومترية للمـهام المتطلبـة عنـد قيـاس بعـض هـذه الأسـاليب ، ثم يعطينا منحى " جولدستين " و " بلاكمان " خلفية تاريخية أفادت الباحـثين فى التنظـير لبعض هذه الأساليب المعرفية ، ثم يضيف " ميسـيك " تصـورات نظريـة للأسـاليب المعرفيـة وجوانب اختلافها واتفاقها مع القدرة والضوابط المعرفيـة والقـدرة التأملية . (حمدى الفرماوى ١٩٩٤)

أولاً : منحى " كوجان "

ينظر كوجان (1971 - 1976) Kogan للأساليب المعرفية من منظور دلالـة الأداء والمحكات المستخدمة للحكم على هذه الأساليب فيرى أن الأساليب المعرفية وفقا لهذا يمكن أن تندرج فى ثلاثة أنماط .

النمط الأول :

يمثل الأسـاليب المعرفية الأكثر تعلقا باتجاه القدرة ، وفى هذه الحالة فإن محك صحة الأداء أو مسـتوى الأداء يمثل معيارا للحكم على الأسـلوب المعرفى ، ذلك من حيث مدى ملاءمة الأسلوب المعرفى للأداء المتطلب فى الموقف .

النمط الثانى :

يمثل الأساليب المعرفية التى لا تستدعى استخدام محك صحة الأداء أو عدم صحتـه ، ولكن اتجاه المنظرين فى النظر إليها على أساس القيمة الأعظم لقطب معين وليـس القطب الآخر لنفس الأسلوب المعرفى ، أو قيمة لأداء معين فى مقارنتـه بآخر داخـل

إطار من الأسلوب المعرفى الواحد ومثل هذه القيمة قامت على أســـــاس من وجهتى نظر :-

الأولى : تقوم على أساس من خلفية نظرية تقول بأن أحد الأســاليب يفترض أن تكون أكثر ملاءمة للنمو المستقبلي المرغوب للإنسان

الثانية : تؤيد ذلك على أساس من الملاحظات الامبريقية لارتباط الأسلوب بأكثر من موقف أو مجال أو سمه .

النمط الثالث :

يمثل الأســـــاليب المعرفيـــة التى تبعد عن محك مستوى صحة الأداء أو التميز على أساس محك القيمة ، بمعنى أن هذا النمط لا يحمل خصائص النمط الأول أو الثانى .

ويحاول " كوجان " أن يحدد فواصل بين هذه الأنماط من منظور سيكومترى يتعلق بالمـــهام المنوطة بقياس هذه الأساليب المعرفية .

ويذهب " كوجان " الى حد القول بأن الأساليب المعرفية التى تنتمى إلى كل من النمط الثـالث ترتبط ارتباطاً عالياً بالقدرات لدى أعمار زمنية ما قبل المدرسة أكثر من ارتباطها بـالقدرات لدى الأعمار الزمنية الأعلى .

ثانياً : منحى جولدستين وبلاكمان .

حين تناول جولدستين و بلاكمان (1978) Goldstein & Blackman الأســاليب المعرفية تعرضا الى عدة جوانب تنظيرية بخصوص هذه الأساليب ، وقد دارت هذه الجوانب التنظيرية بوجه عام حول ما يتعلق بعلاقة الأســلوب المعرفى بالذكاء ، والتصلب ، وعـــدم التـــسامح مع الغموض Intolerance of ambiguity والأداء تحـــت ضغـط Stress ويتلخص هذا المنحى فى منظورين :

المنظور الأول :

يبدو فى تعلق الأساليب المعرفية بالضوابط المعرفية Cognitive Controls فقد قدم " جورج كلين " عام ١٩٥٤ مـــفـــهوم الضوابـــط المعرفيـــة باعتباره تكوينا فرضيـــا يشير إلى الطرق التى تمكن الفرد من الوصـــول إلى القـــبول الاجتماعي المتطلب فى الموقف ، ومن ثم فإن الضوابط المعرفية تتدخل لإرجاء إشباع حاجـــات الإنســـان أو تأجيل ذلك الإشباع ، ويمكن التعبير عنها كميكانزم إرجاء Delay Mechanism .

ومن أهم خصائص الضوابط المعرفية خضوعها للمعايير الاجتماعية أى أن الضوابط المعرفية تلعب دورها فى تأجيل إشباع الحاجات وفق المعايير الاجتماعية للموقف ومن خلال البحث عن مسببات هذه الضوابط أو نماذجها انبثقت أبعاد متأسلبة ،ومازالت قيد البحث وهى:

(١) التسامح مع الخبرات غير الواقعية .

(٢) التمايز الإدراكى .

(٣) الضبط المتزمت مقابل الضبط المرن .

(٤) الرقابة مقابل الشحذ .

(٥) الفحص مقابل التدقيق .

(٦) التفاعلية مع المتقابلات .

(٧) تشكيل المجال .

المنظور الثانى :

الأساليب المعرفية فى إطار الشخصية المتسلطة والتصلب وعدم التسامح مع الغموض .

يذكر الباحثان أن التسلطية هى أول الأبعاد التى يكمن وراؤها كثير من المفاهيم بخصائص الأساليب المعرفية .

كشفت النتائج عن أن ذوى الشخصية التسلطية هم أكثر الناس اتجاها نحو عدم التسامح مع الغموض ، وهم الأكثر تقلبا أو جموداً من غير ذوى الشخصية التسلطية ، أى يقاومون التغير أو التعديل .

ثالثاً : منحى ميسك .

قدم ساموائيل ميسك (Messick 1984) إطاراً نظريا عن الأساليب المعرفية يتضمن تسعة تصورات محددة عن الأساليب المعرفية فى أبعادها المختلفة ، وهذه التصورات التسعة تحمل خصائص جديدة للأساليب المعرفية وتضمينات مهمة تسهم فى نظره اكثر تكاملاً لأبعادها .

(١) تتعلق الأساليب المعرفية بخصائص النظام المعرفى ، وبهذا فإن الأسلوب المعرفى يمكن أن يحدد الفروق بين البشر فى ضوء خصائص البناء المعرفى .

(٢) يمكن اعتبار الأساليب المعرفية كنموذج للاتساق الذاتى فى الإدراك والتذكر والتفكير وحل المشكلات .

(٣) يمكن النظر الى الأساليب المعرفية كتفضيلات معرفية والتى تعبر عن تفضيلات إدراكية معينة فى النظر الى المثيرات .

(٤) يمكن النظر للأساليب المعرفية كاستراتيجيات لاتخاذ القرار .

(٥) يمكن النظر للأساليب المعرفية كأنماط فردية منظمة من القدرات .

(٦) يمكن النظر للأساليب المعرفية كأنماط للضوابط المعرفية ، والتى تشير الى آليات لتكيف الفرد مع البيئة .

(٧) يمكن النظر للأساليب المعرفية كمحك للفروق الفردية فى تفضيل الإنسان لقطب معين أكثر من الآخر .

(٨) يمكن النظر للأساليب المعرفية كأشكال تفضيلية فى تناول المعلومات .

(٩) يمكن النظر للأساليب المعرفية كمؤشرات لمدى ارتباط الميول بالجوانب المعرفية فى الإنسان .

۞ التنظير لأسلوب الاعتماد - الاستقلال عن المجال .

قد بدأ التنظير لهذا الأسلوب بعد الحرب العالمية الثانية فى كلية " بروكلين " بالولايات المتحدة الأمريكية على يد " وتكن " وزميله " اش " Witkin & Asch حين دعتهما هذه الكلية لدراسة الأسباب التى تكمن وراء عدم قدرة طلابها إلى العودة للوضع المعتدل أثناء أداء المهام التى تتعامل مع مثيرات بصرية غير واضحة المعالم ، مما يؤثر على الأداء أو المهارة المراد إكسابها لهؤلاء الطلاب أو المتدربين وقد نشرت نتائج هذه الدراسات فى الكتاب الذى صدر عام ١٩٥٤ والمعنون " الشخصية من منظور الإدراك " " Personality through Perception "

وكان السؤال الرئيسى الذى فرض نفسه على عمل هذين الباحثين هو :

هل التحكم فيما ندرك يأتى من داخلنا أم من خارجنا ومن هنا برز مفهوماً الاعتماد فىالإدراك والاستقلال فى الإدراك ، أى أن هناك إنسانا يدرك معتمداً على عناصر المجال وإنسانا يدرك مستقلاً عن هذه العناصر .

ولقد تعددت المواقف التى امكن فيها قياس حالة الفرد لهذه الأساليب ، فأولها الموقف التجريبى الذى يعرف بأسم " اختبار تعديل الجسم " Body Adjustment Test بهدف معرفة كيفية إدراك الفرد لموضع جسمه فى الفراغ . حيث يجلس الفرد على كرسى داخل حجرة صغيرة مائلة داخل حجرة المختبر ويطلب منه ان يعدل من وضع جسمه فى اتجاه رأسى بينما تبقى الحجرة الصغيرة فى وضعها المائل وقد كشف نتائج هذا الموقف التجريبى عن أن الأشخاص الذين يتميزون بالاعتماد على المجال الإدراكى يقومون بتعديل وضع الجسم فى اتجاه ميل الحجرة معتمدين فى ذلك على المجال المرئي المحيط ، والذى يستخدم بمثابة مرجع أساسي فى تحديد وضع الجسم ، أما الأشخاص الذين يتميزون بالاستقلال عن المجال اللادراكى بشكل نسبى فإنهم يستطيعون تعديل وضع الجسم بحيث يصبح بوضع

رأســـــى بدون اعتبار بدرجه ميل الحجرة الصغيرة معتمدين فى ذلـــك علـــى الخـبرات والمعلومات الناتجة عن الاحساسات الداخلية كمراجع أساسية فى إدراك الموقف .

كما وجدت فروق فردية مشابهة فى موقف تجريبى أخر يعرف باسم " اختبار المؤشر والإطار " Rod and Frame Test حيث يجلس الشخص فى حجرة مظلمة كليا فى مواجهه إطـــار مربع مضئ مائل بداخله مؤشر مضئ مائل أيضا ويطلب من الشـــــخص أن يقوم بتعديـل وضع المؤشر فى اتجاه رأسى ، بينما يبقى الإطار فى وضعه المائل . وقد كشفت نتائج هـــذا الموقف التجريبى أن الأشـــخاص الذين يتميزون بالاعتماد على المجال الادراكى يميلـــون إلى وضع المؤشر فى اتجاه مائل مع ميل الاطار معتمدين فى ذلك على اتجاه زوايا الإطـــار كأســاس فى تحديد الوضع الرأســـــى للمؤشر . بينمـــا الأشـخاص الذيـن يتمـيزون بالاستقلال عن المجال الادراكى يحركون المؤشـــر بحيث يكون فى وضع رأسي قريباً منـــه بدون اعتبار إلى درجة ميل الإطار معتمدين فى ذلـــك علـــى المعلومـــات الصـــادرة عـــن الاحساسات الداخلية .

كما ظهرت الفروق السابقة فى الموقف الاختياري الذى تســـــتخدم فيه " بطاريـــة اختبارات الأشـــكال المتضمنة " Embedded Figures Tests حيث يعرض على الشخص شكل هندسى بسيط لفترة زمنية محددة ثم يقدم له بعد ذلـــك شـــكل معقـــد يتضمـــن داخلـــه الشـــــكل البسيط فى صورة مطمورة . ويطلب منه أن يستخرج الشكل البسيط من الشـــكل المعقد .

وقد تبين من الدراســـات التى أجريت فى هذه المواقف التجريبية والاختبارية الثلاثة ، وغيرها من المواقف المشابهة الأخرى ، أن هناك اتساقاً فى أداء الأشخاص فى هذه المواقف وعندما تأكد للباحثين وجود الاتساق فى أداء الأفراد فى هذه المواقف وما يشابهها ، فقد أطلقوا على هذه النماذج من الأداء الأساليب المعرفية " (أنور الشرقاوى ، ١٩٩٢ -٢٠٣:٢٠٤) .

۞ التنظير لأسلوب (التروى - الاندفاع)

يرجع الفضل إلى " كاجان وزملائه " (Kagan et al, 1964) فى ظـــهور هـــذا الأسلوب من خلال البحوث التى اجروها على الأســـــاليب التصورية باستخدام " اختبـــار الأسلوب التصورى " Conceptual Style Test ، حيث تبين أن إنتاج المفاهيم التحليليـــة على هذا الاختبار قد ارتبط بالميل لتأخر الحـــكم الادراكى ، بمعنـــى ان المفحوصـــــين ذوى الميل التحليلي كانوا اكـــثر ميلاً إلى تأجيل الأحكام الادراكية والطريقة التـــى اتبعـــها " كيجان " لقياس إنتاج المفاهـيم التحليلية كانت عبارة عن مجموعة من الكـــــروت ، كـــل كرت يحتوى على ثلاثة أشكال لبعض الأشـــــكال المألوفة لدى الأطفال ، وكان يطلب من

الطفل أن يتعرف على شـــكلين متشابهـين . وهذه الطريقة كانت تثير لـــدى الأطفـال فكرة التحليل أكثر من الوظيفة ، حيث يشير التحليل إلى اســـتخلاص صفـة موضوعيـة مشتركة بين عدة أشياء ، فى حين تشير الوظيفة إلى العلاقة الوظيفية بين شيئين أحدهمـــا يعتمد على الأخر .

ونتيجة للبحوث التى أجراها " كيجان " وزملاؤه مستخدمين اختبارات أخري أهمـها " اختبار الأشكال المتوارية " Hidden Figures Test واختبار " مضاهاة الأشكال المألوفة " Matching Familiar Test بالإضافـة إلـى " اختبـار الأسـلوب التصـورى " Conceptual Style Test توصلوا إلى أن الأطفال الذين يتميزون بالاتجاه التحليلـــى Analytic يميلون باستمرار إلى تأمل البدائل المتاحة للحل ، كما انهم يرتكبون عدد أقـل من الأخـطاء فى أية مواقف إدرا كية يوجهونها ، بينما يميل الأطفـال الذيـن يتمـيزون بالاتجاه الشـمولى أو الكلى Global إلى إعطاء استجابة فوريـة وسـريعة كمـا انـهم يرتكبون عدد أكثر من الأخطاء فى اية مواقف إدرا كية يواجهونها . ولذلك أطلق " كيجان " وزملاؤه مصـــطلح "التأمليين " Reflectives على الأفراد الذين يأخذون وقتاً أطـول فى تأمل البدائل المتاحة فى المواقـف الغامضة ويرتكبون عدداً أقل من الأخطاء . بينمـا أطلق مصطلح " المندفعين " Impulsives على الأفراد الذين يسـتجيبون بسـرعة فـى المواقف الغامضة ويرتكبون عدداً أكبر من الأخطاء ، وعرف هذا التفسير فى الأســلوب المعرفى " التأمل – الاندفاع " .

الخصائص المميزة للأساليب المعرفية

تتميز الأساليب المعرفية بعدة خصائص :-

(١) أنها تتعلق بشكل النشاط المعرفى الذى يمارسه الفرد لا بمحتوى هذا النـشاط لذلك فـإن الأسـاليب المعرفيـة تشير إلى الفروق بين الأفراد فى كيفية أداء العمليات المعرفية مثـل الإدراك أو التفكير أو حل المشكلات بصرف النظر عن محتوى أو موضوع هذه العمليات .

(٢) تعتبر الأساليب المعرفيـة من الأبعاد المستعرضة للشخصيـة . أو أنها تتخطى التميز التقليدي بين الجانب المعرفى والجانب الانفعالي فى الشخصيـة ، ولذلك تعتبر مـن الأدوات الفعالة فى تفسير السلوك فى المواقف المختلفة ، وبالتالي تمكننا من النظر إلـى الشـخصية نظره كلية ،فالأساليب المعرفية ليست خاصية للجانب المعرفى من الشخصية وحـده وإنمـا للشخصية ككل . ومن الخصائص الأساسية لها كذلك أنه يمكن قياسها بواسطة وسـائل غـير

لفظيـــة ، مما يساعد على تجنب كثير من المشكلات التى تنشأ نتيجة لاختـــلاف المســـتويات الثقافيـــــة للأفراد والتى تثيرها أدوات القياس اللغوية .

(٣) تتصف الأساليب المعرفية بالثبات النسبي . على أن هذا لا يعنى أنها غير قابلة للتغير أو التعديل ، بل أنْ بعضها يسهل تعديلـــــه ، وانما معناها أنها لا تتغير بسرعة أثناء حياة الفـرد العادية ، ومن ثم يمكن التنبؤ بالأسلوب الذى يتبعه الفرد فى مواقف الحياة بدرجه عاليـــة مـــن الثقة .

(٤) تتفق نادية شريف مع أنور الشرقاوى (١٩٧٧) فى أن الأساليب المعرفية ثنائية القطـب . مما يميزها عن الذكاء والقدرات العقليـــة الأخرى ، فمن المعروف فى دراســـات الذكاء والقدرات العقلية ، أنه كلما زاد نصيب الفرد فى أى قدرة من القـدرات كلما كان ذلك أفضـل ، أما بالنسبة للأساليب المعرفية فإن كل قطب له قيمة فى ظل شروط خاصة أو محـددة ، وأن اتصاف الفرد فى إدراكه بالاســـتقلال أو الاعتماد عن المجال ثابت إلى حد كبير ، ومن ثـم يكون الحكم عليه إيجابيا فى ظل هذه الظروف .

تصنيف الأساليب المعرفية

لقد تعددت التصورات التى تناولت الأساليب المعرفية .

يعتبر " وتكن " Witkin من أكثر الباحثين اهتماماً بدراسة الأساليب المعرفية ، فقد تناول هو وزملاؤه أعوام : ١٩٤٨ – ١٩٤٩ – ١٩٥٠ – ١٩٥٤ – ١٩٧٦ – ١٩٧٧ حتى قبل وفاتـــه الأسلوب المعرفى " الاعتماد – الاســـتقلال عن المجال الأدراكى " Field Dependence Independence – بالدراسة والبحث .

كما ميز "بروفرمان " (Broverman 1960 – 1964) بين أســـلوبين معرفـــين يمثلان بعدين فى الشخصيـــة وهما : الســـيادة التصورية فى مقابل الســـيادة الإدراكيـــة – الحركيـــة Conceptual Percepts Motor أما الأســـلوب الثانى فهو الآليـــة القوية فـــى مقابل الآلية الضعيفـــة Strong Vs . week atomization

أما " روكيش " Rokeach 1960 هو أول من تنبأ بأسلوب الدجماطيقية كأســـلوب معرفى فقد أهتم " روكيش " بإنشاء وتطوير مقياس لظاهرة الدجماطيقيـــة باعتبارها نصـــف التسلطيـــة العامة .

وتعددت الدراسات التى تناولت أسلوب الدجماطيقية كأسلوب معرفى أو التى صنفتـــه على أنه من الأســـاليب المعرفية مثل دراسات جاكوبى (١٩٦٧) ، مـــو (١٩٦٩) دراســـة روكيش (١٩٦٠) ، وتـــايلور رو دنيـــت (١٩٧٤) ، وميســـيك (١٩٧٦) ، وجولـــد شـــتاين

وبلاكمان(١٩٧٨) وتصنيف فؤاد ابو حطب (١٩٨٣) ودراسة جمال محمد على (١٩٧٨) ودراسة عبد العال حامد عجوة (١٩٨٦)

وتناول " بيرى وزملاؤه " Bieri 1966 أسلوب التعقيد المعرفى فى مقابل التبسيط المعرفى Cognitive Complexity Vs . Cognitive Simplicity فى إدراك الأشخاص أو الأشياء .

وتناولت أبحاث " هارفى " ، " هنت " ، " شردرو " (١٩٦١) فى دراساتهم أسلوب المجرد – المعقد فى مقابل العيانى – البسيط Abstract – Complex . Vs . Concrete وميز " كاجان " Kagan (١٩٧٣) بين ثلاثة أنواع من الأساليب المعرفية :-

(١)التجمع الوصفى فى مقابل التجمع التحليلي .

(٢) الاعتماد على الارتباطات الوظيفية .

(٣) أسلوب التعميمات الاستدلالية فى مقابل التعميمات الفئوية .

وتشير نادية شريف إلى ما قرره ميسيك Messick 1970 من حيث وجود عشرة أساليب معرفية وأعتبر الأربعة الأولى منها ضوابط معرفية .

أما الأسلوب الخامس فهو أسلوب " الاعتماد – الاستقلال الادراكى " عند وتكن وزملائه (١٩٥٤) .

والسادس هو التعقيد المعرفى عند كيللى (١٩٥٥) وبيرى وزملائه (١٩٦٦) .

والسابع هو الاندفاع فى مقابل التأمل عند كاجان وزملائه (١٩٦٤) .

والثامن هو أسلوب تكوين المدركات والمفاهيم عند موس وسيجل (١٩٦٣) .

والتاسع أسلوب تصنيف الفئات عند " بتجرو " (١٩٦٧) .

ثم عاد ميسيك (١٩٧٦) وقدم تصنيفاً جديداً للأساليب المعرفية يتكون من (١٩) أسلوباً وضابطا معرفياً .

وقدم " جيلفورد " Guilford (١٩٨٠) تصنيفاً للأساليب المعرفية التى ترتبط بنموذجية فى العقل وأهمها :

(١) أسلوب البؤرة فى مقابل الفحص .

(٢) أسلوب التحليل فى مقابل الشمول .

(٣) أسلوب التبسيط المعرفى فى مقابل التعقيد المعرفى .

(٤) أسلوب مدى التكافؤ .

(٥) أسلوب التسوية فى مقابل الإبراز .

(٦) أسلوب المخاطرة فى مقابل الإحجام (أنور الشرقاوى ١٩٩٢ ، ١٩٨)

وفى ضوء هذه التصورات نحدد اكثر هذه الأساليب استخداما

١- الاعتماد فى مقابل الاستقلال عن المجال الأدراكى .
Field Dependence Vs , Independence
٢- التبسيط المعرفى فى مقابل التعقيد المعرفى .
Cognitive Simplicity Vs , Cognitive Complexity .
٣- المخاطرة فى مقابل الحذر .
Risktaking Vs , Cautiousness .
٤- الاندفاع فى مقابل التأمل .
Impulsivity Vs , Reflectivity .
٥- التسوية فى مقابل الإبراز .
Leveling Vs , Sharping .
٦- تحمل الغموض أو الخبرات غير الواقعية .
Tolerance For Ambiguous or Unrealistic Experience .
٧- التمايز التصوري .
Conceptual Differentiation.
٨- البؤرة فى مقابل الفحص .
Focusing Vs , Scanning .
٩- الانطلاق فى مقابل التقيد .
Inclusiveness Vs , Exclusiveness .
١٠- الضبط المرن فى مقابل الضبط المقيد .
Flexible Control Vs , Constricted Control .

والآن بعد سرد أكثر الأساليب المعرفية استخداما سوف تقوم الباحثة بتعريف الأسلوبين المعرفيين المستخدمين فى هذا البحث وهما :-

أولاً : الاعتماد مقابل الاستقلال عن المجال الادراكى .

Field Dependence Vs , Independence

يهتم هذا الأسلوب بالطريقة التى يدرك بها الفرد الموقف أو الموضوع وما به من تفاصيل ، يتناول قدره الفرد على إدراكه لجزء من المجال كشيء مستقل ومنفصل عن المجال المحيط ككل ، أى يتناول قدره الفرد على الإدراك التحليلي ، فالفرد الذى يتميز اعتماده على المجال فى الإدراك يخضع إدراكه للتنظيم الشامل (الكلى) للمجال ، أما أجزاء المجال فأن إدراكه لها يكون مبهما فى حين يدرك الفرد الذى يتميز بالاستقلال عن المجال الإدراكى أجزاء المجال فى صورة منفصلة أو مستقلة عن الأرضية المنظمة له .
(أنور الشرقاوى ١٩٩٢ – ١٩٩)

ويرى " وتكن وآخرون " (Witkin et,al 1977) أن الفرد المعتمد على المجال الإدراكى يعتمد على مصادر خارجية كموجهات له فى تجهيز المعلومات ، والفرد المستقل عن المجال الإدراكى يعطى أهمية كبيرة للمصادر الداخلية المتاحة للأفراد المستقلين عن المجال مصدر للميكانيزمات الوسيطة وذلك لإعادة بناء المجال معتمداً فى ذلك على إدراكه هو ، وعندما تكون المصادر الداخلية غير متاحة كما هو الحال لدى الأفراد المعتمدين على المجال ففى هذه الحالة يتبع الفرد خصائص المجال .

والدليل على أن الأفراد المستقلين يقومون بإعادة بناء المجال بشكل أفضل من الأفراد المعتمدين على المجال ما توصلت إليه الدراسات التى قسمت فى إطار الأساليب المعرفية وأوضحت ، الفروق فى إدراك وحل المشكلات بين المستقلين والمعتمدين لصالح المستقلين .

(جوادإنف ، وتكن Goodenough & Witkin , 1976) من خلال آيات عبد المجيد ١٩٩٦) ويقاس هذا الأسلوب بعدد من الاختبارات هى :

١- الأشكال المتضمنة . Embedded Figures Test .

٢- اختبار المؤشر والإطار . Frame and Rode Test .

٣- اختبار تعديل الجسم . Body Adjustment Test .

وتشير(نادية شريف ورجاء ابو علام ١٩٩٥) إلى أسلوب الاستقلال - الاعتماد الادراكى انه يرتبط بمدى الفروق التى توجد بين الأفراد ومدى الثبات النسبي الذى نلاحظه فى سلوك كل منهم فى تفاعله مع عناصر الموقف حيث يظهر لنا أن هناك أفراداً لديهم القدرة على عزل وانتزاع الموضوع المدرك عما يحيط به فى المجال الإدراكى فى حين أن هناك أفراداً آخرون لا يستطيعون التعامل مع مثيرات البيئة بصورة تحليلية أو بصورة غير معتمدة على المجال الإدراكى علما بأن تقسيم الأفراد إلى قسمين تبعاً لإدراكهم المعرفى (مستقل – معتمد) لا يعنى أنه تقسيم ثنائي القطب وأنما هو تصنيف متصل على مقياس متدرج كما أنه لا يصدر منهم تبعاً لخصائصهم العقلية الإدراكية فقط وأنما تبعاً لخصائصهم وسماتهم وألوان تفضيلهم النفسي والاجتماعي والعلمى والمهنى ، ويعتبر بعد (الاستقلال – الاعتماد الإدراكى) من أكثر أبعاد الأساليب المعرفية دراسة وبحثاً .

ثانيا : التأمل مقابل الاندفاع . Reflectivity Vs , Impulsivity

يرتبط هذا الأسلوب بميل الأفراد إلى سرعة الاستجابة مع التعرض للمخاطرة ، وغالبا ما تكون استجابات المندفعين غير صحيحة لعدم دقة تناول البدائل المؤدية لحل الموقف ، فى حين يتميز الأفراد الذين يميلون الى التأمل بفحص المعطيات الموجودة فى الموقف ، وتناول البدائل بعناية والتحقق منها قبل إصدار الاستجابات .

(أنور الشرقاوى ١٩٩٢ ، ٢٠٠)

كما يعبر عن هذا الأسلوب بالفروق الموجودة بين الأفراد فى سرعة استجاباتهم للمواقف المختلفة ، ويرتبط بذلك مدى كفاءة البدائل التى يقدمها الفرد كفروض أو أسس لحل المواقف أو المشاكل التى تصادفهم ، فالأفراد الذين يطلق عليهم مصطلح اندفاعي Impulsive يميلون الى إصدار وتقديم أى استجابة تطرأ على أذهانهم ، والتى غالباً ما تكون غير صحيحة ، فى حين أن من يطلق عليهم مصطلح متأمل Reflectivity يميل الى معالجة مختلف البدائل وتقديم الفروض والتحقق فى الاستجابة قبل إصدارها أو قبل اتخاذ قرار ما . (نادية شريف ١٩٨٢ ، ١١٦)

ويتفق حمدى الفرماوى مع نادية شريف فى أن الأفراد الذين يميلون إلى إبداء استجابة سريعة فى المواقف الغامضة ويرتكبون عدداً اكبر من الأخطاء يطلق عليهم مصطلح المندفعين Impulsives بينما يستخدم مصطلح المتروين Reflectives فى الإشارة إلى الأفراد الذين يميلون لإعطاء استجابة متأنية تستغرق قدرا مناسباً من الوقت فى تأمل ماهية البدائل المتاحة فى حل مواقف غامضة ، ويرتكبون عدداً أقل من الأخطاء .

ويستخدم الباحثون فى مجال الأساليب المعرفية بعدين فى قياسهم لهذا الأسلوب ، هما :

- بعد كمون الاستجابة Latency ويقصد به الزمن الذى يمر فى المحاولة الأولى للاستجابة من جانب الفرد .
- بعد الدقة Accuracy ويتحدد بعدد الأخطاء التى يرتكبها الفرد فى سعيه للوصول إلى الحل الصحيح . (حمدى على الفرماوى ١٩٩٤ ، ٣٠)

كما أن الفرد المتأمل يطلق عليه صفة المحلل ويحاول أن يصل لمكونات المثيرات التى يتعرض لها ويأخذ فى اعتباره الاختبارات المتعددة ، أما بالنسبة للطفل المندفع فهو يستجيب للمثيرات بسرعة وبدون تحليل للموقف ولا يأخذ فى اعتباره الاختبارات العديدة المتاحة أمامه ، كما أن الطفل المتأمل يميل الى تحليل النماذج البصرية بنظرته الخاصة بينما الطفل المندفع يميل إلى معالجة المثيرات البصرية كوحدة واحدة . (Rollins , & Gonser 1977)

الخصائص النفسية والاجتماعية للمستقلين والمعتمدين إدراكا .

أوضحت الدراسات المختلفة أن أصحاب **الأسلوب المعتمد** فى حاجة دائماً أن يتواجدوا مع الآخرين كما انهم بحاجة إلى تأييدهم ولذلك فهم يفضلون العمل وهم قريبون مادياً وحسياً من الغير كما يهتمون بتعابير وجه الآخرين ويطيلون النظر فى وجوه من يتعاملون معهم وهم بحكم طبيعتهم الاجتماعية يتأثرون كثيراً بالجوانب والخبرات الانفعالية والعاطفية السائدة بالموقف كما يفضلون الأعمال التى تتطلب قدراً من الالتصاق والاندماج والتفاعل مع الغير مثل أعمال الجمعيات الخيرية أو الإرشاد والتوجيه أو الأعمال المرتبطة بالإقناع وهم يفضلون دراسة الإنسانيات بصفة عامة .

كما أشارت " نادية شريف " أن الأطفال الذين يظهرون صعوبة فى الانفصال عن الوالدين يكونون أكثر اعتمادا على المجال من الأطفال الذين لا يظهرون هذه الصعوبة .

أما أصحاب **الأسلوب المستقل** فهم لا يولون اهتماماً كبيراً بالعلاقات الإنسانية أو الاجتماعية ، ولا يهتمون برأى الآخرين عنهم ، كما أنهم لا يفضلون المهنة التى تتطلب اندماجاً مع الآخرين ويميلون إلى الأعمال ذات الطبيعة التكنولوجية والعلمية بصفة عامة .

أما فيما يتعلق بأسلوب تعامل كل فئة مع المادة المتعلمة فأن الدراسات قد أوضحت أن ذوى الأسلوب المعرفى المعتمد يصعب عليهم تنظيم المواقف الغامضة أو التى تحتاج إلى إعادة تنظيم ، وهم يحتاجون من وقت إلى آخر إلى إطار مرجعى أو أفراد ذوى سلطة أو مركز اكبر للحصول على مثل هذا الإطار الذى يرجعون إليه أو يعتمدون عليه فى فهم المواقف التى تصادفهم عكس الحال فى مجموعة ذوى الأسلوب المستقل الذين يمكنهم التعامل مع المواقف المعقدة التى تحتاج إلى إعادة تنظيم ، كما انهم أكثر استقلالاً واكتفاء بأنفسهم فى حل ما يصادفهم من أمور . (نادية شريف ، رجاء ابو علام ١٩٩٥، ١٠٧ : ١١٥)